الفصل الرابع.

حارة التربيعة.

منذ أن شعر الدكتور محمود بأن هناك من يعد عليه أنفاسه وأنه مراقب وخصوصيته منتهكة تغير حاله وأصبح يوازن بين صلاته في الأزهر والحسين فتارة يصلي في الأزهر وتارة في الحسين وأهمل تليفونه المحمول إلا للضرورة وأصبح أكثر حذراً يدقق في كلماته ويفكر فيها كثيرا قبل أن تخرج من فمه وعندما يقرر الإفراج عنها يكون ذلك بعد عناء شديد وصراع نفسي كبير كما أصبحت لديه فوبيا من الكتابة.

في صبيحة كل يوم يذهب الدكتور محمود إلي عمله يبدأ يومه كالعادة بتصفح البوسطة وبريده الإلكتروني ثم يطالع الصحف بنظرة سريعة خاطفة وبعد أن يطمئن أنها خالية من قرار إقالته أو

استبعاده يبدأ في ممارسة مهام عمله، لكن مازالت تتملكه الحيرة ولم يحسم أمره بشأن الدعوة التي وجهت له من منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة دورتها هذا العام في طهران بإيران لدعم مسلمي بورما هل يذهب أم يعتذر؟ كان الدكتور محمود يخاف أن يجر عليه ذهابه للمؤتمر مشاكل مع الأمن كما حدث سابقا هو في غنى عنها ولكنها فرصة لنصرة مسلمي بورما المستضعفين الذين يلوذون بالأزهر وبرجال الأزهر، هل سيشكل الأزهر وفداً رسميا للذهاب للمؤتمر أم سيكتفي بتمثيل الدولة؟

هل يتصل بمكتب شيخ الأزهر للتنسيق معهم وإبلاغهم بأمر الدعوة أم أن هذه الدعوة موجهة له بصورة شخصية؟

يقاطع هذه الأفكار سكرتير مكتبه ليخبره:

- عفوا يا دكتور هناك شخص يرغب بمقابلتكم ويرفض الإفصاح عن اسمه.

ينظر الدكتور محمود إلي الكاميرا المخصصة بصالون الاستقبال فيلمح ضابط الأمن الوطني وبلهجة حادة قاطعة يأمر الدكتور محمود سكرتيره: أدخله علي الفور.

- مساء الخير يادكتور محمود.
- أهلا حضرة الضابط، تفضل بالجلوس تشرب إيه يافندم.

- قهوة علي الريحة وإلي أن تُعد وحتي لاأضيع وقتكم الثمين سأدخل في الموضوع مباشرة هل ستحضر مؤتمر طهران؟

الدكتور محمود بتلعثم: - إن أذنتم.

- ليس لدينا مانع وقبل أن يهم بالإنصراف سأله عن أحوال ولديه: كيف حال الأستاذ علاء والدكتور عادل ثم يردف مبروك حصول ابنكم الدكتور عادل علي الجنسية الأمريكية أعتقد أنه الآن أقرب للحصول علي جائزة بنجامين فرانكلين!!!؟

ما أن دخل (علي) باب شقته واطمأن على أولاده حتي غط في نوم عميق تراوده أحلام الماضي يتذكر جميلة، حب عمره التي لطالما كانت حلماً داعب خياله فمنذ أن رآها أول مرة في حارة التربيعة في محل أبيها الحاج سعد شاهين أحد أكبر وأشهر تجار المنسوجات بالغورية وقد تيم بها.

كان (علي) يعمل بعد تخرجه لدي الحاج سعد شاهين بتوصية من الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل عميد كلية أصول الدين لضبط حسابات محل الحاج سعد، ومنذ اللحظة التي وطأت فيها أقدام (علي) محل الحاج سعد شاهين وهو يتعامل معه كإبن تمني لو كان من صلبه فلم يرزق الحاج سعد شاهين إلا بجميلة.

أعجب الحاج سعد شاهين بأخلاق وأدب (علي) الجم وأمانته وإخلاصه وهدوءه فتمناه زوجا لابنته وخاصة بعدما تغير حاله وكسدت تجارته وصار مثخنا بالديون والهموم ولم يسعفه سنه ولم يعد يقوى على العمل وسأم الحياة ولم تعد له غاية فيها إلا تزويج ابنته والاطمئنان عليها في بيت العَدَلْ.

أما جميلة التي كانت بالفعل كما يسمونها في الغورية جميلة الجميلات فأينما حلت تقاطر ورأها العرسان طمعا في نظرة رضا من لحظ عينيها الفاتنتين ولكنها كانت لا تعيرهم بالا أو اهتماما وبالرغم من ذلك كان الخُطّاب والعرسان يتزاحمون ويتوافدون أفرادا وجماعات إلي بيت والدها للظفر بأجمل وأغلي جوهرة في الغورية جميلة أميرة حواديت ألف ليلة وليلة صاحبة الابتسامة الساحرة التي ألهبت قلب (علي) فمنذ أن التقيا ونار الحب قد تسللت إلي جدار قلبيهما الأخضر البكر، كل من كان يراهما يظن

أنهما توأم كان يشبهان بعضهما وكما نقول بالعامية وكأنهما من دم واحد كان من عادة الحاج سعد شاهين أن يفطر مع ابنته جميلة وبعد الظهيرة كانت جميلة تأتي له بالغداء في المحل ثم أصبح الغداء لثلاثتهم كانت هذه اللحظة بالنسبة (لعلي) أجمل لحظات حياته كان ينتظرها بفارغ الصبر، تمناها وتمنته عشقها وبادلته نفس الشعور وأخيرا وبعد عدة أشهر سألته جميلة تحب تتغدى بكرة إيه؟

تلعثم (علي) ووجهه (راح لون وجاب لون) وتمنى لو انشقت الأرض وبلعته في هذه اللحظة كان خاما لدرجة لا يتخيلها أحد لكن أخيرا وبعد دهر استجمع شجاعته ورد على حوريته وهو ينظر لعينها باضطراب وخجل (إللي تعمليه كل حاجة من إيدك حلوة) أما هي فكانت في منتهي القوة مسمرة عيناها في عينيه محملقة في وجهه مما زاد من اضطراب (علي)

فسرعان ما يغلبه الحياء فينظر للأرض ومن قوة اللحظة وضع (علي) يده على قلبه حتي لا تسمع جميلة دقاته، لكن ما أنقذه دخول أحد الزبائن فكان طوق النجاة له، فذهب (علي) لاستقباله، أما الرجل العجوز الحاج سعد شاهين فكان يرقب الموقف عن كثب وهو راضٍ كل الرضا بل وهو في منتهي السعادة ولما حانت صلاة العصر ذهب للصلاة بالجامع الأزهر وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالي أن يؤلف بين هذين القلبين وأن يمد أجله حتى يطمئن على جميلته.

وفي ظهيرة يوم انطلق الحاج سعد شاهين لعيادة أحد أصدقائه المرضى وكالعادة جاءت جميلة بصينية الغداء وضعتها بمساعدة (علي) الذي كان ينتشي من هذه اللحظة ويتمنى لو طالت حتي تلتقي الأنفاس ويتذوق رائحة عبيرها الذي لطالما أسكره دون خمر، سألته عن أبيها فأجابها ذهب لزيارة صديقه

المريض الحاج عبدالنعيم (وزمانه علي وصول) ثم (سكت الكلام) ليتبادلا النظرات ويختلسا لحظات من أجمل لحظات العمر، تجاسر (علي) وحاول قطع هذا السكون وقبل أن يتلفظ لسانه وصل الحاج سعد شاهين، حياهما بود ثم أشار لجميلة (سيبينا لوحدنا دلوقتي يابنتي).

تعالي يا علي لنجلس علي مكتبي (إسمعني يابني كويس المثل بيقولك اخطب لبنتك ولا تخطبشي لابنك) أنا لن أجد خيرا منك زوجا لابنتي فما رأيك؟

- بس ياحاج أنا....

قاطعه الحاج سعد شاهين: ولايهمك كل شئ مقدور عليه هي ابنتي وأنت ابني نقول علي بركة الله ونحدد موعد الشبكة.

وبعد أسبوع تحولت الشبكة إلي كتب كتاب ثم إلي دخلة بناءً علي رغبة الحاج سعد شاهين نظرا لمرضه، لم يمر شهر العسل حتي توفي الحاج سعد شاهين وكأن روحه كانت مرهونة للصعود إلي بارئها بعد اطمئنانه علي جميلته ليترك محل مثقل بالديون، كما أنه استدان لتزويج ابنته فاضطر (علي) لبيع محل وبيت الحاج سعد شاهين لتسديد ديونه.